

أمثال القرآن

[108] وبناء المستشفيات واعانة اليتام، وقد يقضي عمراً طويلاً في هذه الأعمال إلاّ أنه قد يحرقها ويذهب بها مع الريح ليمحو آثارها وذلك بأن يتراءى بها. (1) ويرى البعض أنّ آية المثل لا تختص بالرياء، بل تشمل جميع الذنوب، فإنّ الآية تحذّر المسلمين ليراقبوا أعمالهم وعباداتهم، ويحفظوها مما قد يدمرها ويحرقها من الذنوب. وحسب هذه الآية، فإنّ الإنسان إذا لم يراقب أعماله قد يبتلي بمصير هذا الشيخ الذي تضرر هو مع عياله وأولاده وأوقع مستقبل أطفاله بخطر. (2) وبعبارة أخرى: يا إنسان! حافظ على أعمالك وعباداتك دائماً وبشكل مناسب وفكر بعاقبة امرئ؛ وأنّ حفظ العمل أصعب من أداء نفس العمل. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "من قال لا إله إلا الله، غرس الله بها شجرة في الجنة"، والحديث يعني أنّ الإنسان كلما نطق بهذه الكلمة غرس له شجرة في الجنة. والمستفاد من هذه الرواية هو أنّ الجنة وكذا جهنم تبنى بواسطة أعمالنا، فهي ليست مبنية من ذي قبل. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "من قال: سبحان الله غرس الله بها شجرة في الجنة. ومن قال: الحمد لله غرس الله بها شجرة في الجنة. ومن قال: لا إله إلا الله غرس الله بها شجرة في الجنة. ومن قال: لا إله إلا الله غرس الله بها شجرة في الجنة. فقال رجل من قريش: يا رسول الله إنّ شجرنا في الجنة لكثير، قال: "نعم، ولكن إيّاكم أن ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها وذلك أنّ الله عز وجل يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْغِطُوا أَعْمَالَكُمْ). (3) ويقول الرسول (صلى الله عليه وآله) في حديث آخر: "العلماء كلهم هلكت إلاّ العاملون، والعاملون كلهم هلكت إلاّ المخلصون، والمخلصون على خطر". (4) 1. انظر الأمثل 2: 216 - 217. 2. انظر مجمع البيان 2: 379. 3. بحار الأنوار 90: 168. 4. ميزان الحكمة، الباب 1032، الحديث 4768.